Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفى عصر متأخر ، وبعد أن اتخذت العقائد والعبادات والنظم السياسية والاجتماعية وضعا محدداً فى القرنين الثانى والثالث للهجرة نشأ رأى عام معين فيما يتعلق بالثقة بمعظم رواة الحديث وقيمة رواياتهم وقد اعتبرت أصول العقائد التى اشتملت عليها كتب مالك ابن أنس والشافعى وغيرهما من العلماء صحيحة فى نظر طوائف واعتبرت ثقة على وجه خاص فيما روته من أحاديث محمد . ومع مضى الزمن لم يجرؤ أحد على الشك فى صحة هذه الأحاديث ؛ ولم يصبح فى الإمكان اعتبار رجال كأبى هريرة – الذى يرجع إليه الفضل فى تداول هذه الأحاديث – من الكاذبين . بل سلّم على وجه عام بصحة كثير من الأحاديث التى تتضمن أخطاء تاريخية شديدة الوضوح[1]، ولم يرفض شيء منها إلا ما كان لايتعارض مع ماوقع الإجماع على صحته . على أن الميل على العموم كان متجها إلى الثقة بمثل هذه الأحاديث أيضا إذا أمكن على الأقل تفسيرها بروح من التوفيق

وعلى مر الزمن فقدت الخلافات القديمة كل أهمية عملية عند الأجيال الناشئة ، ووجد أن معظم الأحاديث المتصلة بهذه الخلافات ، ولو أن بعضها يعارض البعض الآخر معارضة قوية . إلا أنه أمكن البعض فى الغالب التوفيق بينها بفضل المهارة فى تفسير مضمونها . وعلى هذا أصبح رفض الحديث يعد عملا متطرفا لا يلجأ إليه إلا عند اليأس من تأويله (انظر Snouck Hurgronje المصدر المذكور آنفاً) والأحاديث العديدة المتناقضة فى موضوع بعينه ، والتى سلم بصحتها وذكرت فى مجموعات الأحاديث جنباً إلى جنب تمد المؤرخ فى الغالب بدليل لايقوم على التطور الداخلى للاسلام .

على أن الأحاديث مع هذا لم تكن كلها متساوية القيمة عند علماء المسلمين . بل جعلوها أنواعاً متفاوتة تميزها تعريفات فنية معينة تبعاً لاكتمال الإسناد والثقة بالمحدثين ، الخ ...

سيريده لبحثنا ما قال وحققناه ، ولكن جاء بشيء مبهم ، يوقع الوهم فى نفس القارىء أنه نقد وماهو بنقد .

(١) اين الأحاديث التى تتضمن أخطاء تاريخية شديدة الوضوح ؟!